عرض كتاب

التعليم المرن في عالم رقمي خبرات وتوقعات *

أ. د. مبروكة عمر محيريق

نتناول في هذا العرض أحد الكتب المهمة التي صدرت حديثا عن مجموعة النيل العربية حول التعليم المرن في عالم رقمي : الخبرات والتوقعات لمؤلفين متميزين بقدرات عالية في مجال التعليم الرقمي، وهما بيتي كوليز& جيف مونن PETTY COLLIS & JEF MOONEN وقام بترجمته بهاء شاهين .

يتناول هذا الكتاب موضوع التعليم والتعلم موضوع التعليم والتعلم والتدريس، والدور الذي يمكن أن تلعبه التكنولوجيا في تحسين هذه العمليات الثلاث بالنسبة للمعلم والمتعلم، والمؤسسات التعليمية على حد سواء .

والمعلومات التي يضمها الكتاب تتخطى مجرد استعراض تكنولوجيا التعليم والتعلم، بل تتعداه إلى تقديم مجموعة من الإرشادات والتوجيهات العملية التجريبية المستقاة من تطبيقات التكنولوجيا في مجال التعليم .

وكتاب التعليم المرن في عالم رقمي يقدم رؤية متكاملة تشير إلى مدى ارتباط التكنولوجيا بالمتغيرات المرتبطة بالتعليم، وتشير أيضا إلى أن الخبرات والتجارب الراهنة والمستقبلية قد تنطوي على الكثير من فرص النجاح للعاملين في هذا المجال . ونظرا لما يتسم به هذا الكتاب من رؤية ثاقبة وبنية متقدمة ومتماسكة، فإنه يعد أحد الكتب الهامة التي لا غنى عنها للمعلمين

والمدرسين والمطورين ممن يهتمون بأمر تطوير وترقية عملية التعليم والتعلم، وكل من يتعامل مع تكنولوجيا التعليم المرن بشكل عملي .

يقدم هذا الكتاب ثمانية عشر درسا عمليا قام الكاتبان بتطويرها، حيث يمكن أن يستفيد منها كل من يتعامل مع تكنولوجيا التدريس والتعلم بمستوياته المختلفة، سواء كان من المستوى الإداري أو المؤسسي، أو كان من المعنيين بتطبيق مناهج وأساليب جديدة في التعليم، أو كان من المهتمين بعلوم أصول التدريس وفاعليتها وأيضا كل من يتعامل مع تكنولوجيا التعليم المرن .

ويتعمق الكتاب في عرض وتأسيس الخبرات الراهنة والناشئة في شكل سلسلة من (18) ثمانية عشر درسا أساسيا تم تعلمها من الدورات السابقة للتغيير التعليمي وإمكانات التكنولوجيا .

لقد انخرط الكاتبان في البحث والتطبيق العملي الخاص بالتكنولوجيا والتغيير التعليمي منذ سبعينيات القرن الماضي وما زالا منشغلين بذلك على نحو عميق . وقد فكرا على مر السنين وكتبا عن مسائل كثيرة تتعلق بالتكنولوجيا والتغير المرتبط بالتعليم، والتي لا تعتمد فقط على الخبرات الخاصة، وإنما على خبرات متراكمة في أرجاء العالم . وقد اعتمد الكاتبان في إعداد هذا الكتاب على الخلفية التاريخية للتعليم كأساس لإعداد الدروس الثمانية عشر المستفادة . وهما لا يقدمان الدروس المعروضة في هذا الكتاب في شكل نتائج لاستعراض أدبي، وإنما في شكل خطوط إرشادية عملية ... وهدف هذه الدروس الثمانية عشر هو بلورة الخبرة السابقة وجعلها مفيدة في الحاضر والمستقبل .

ويمكن تدعيم كل درس بأبحاث متعمقة بالإضافة إلى الخبرة العملية من خلال عمل سنوات متواصلة . وفيما يلي نستعرض باختصار هذه الدروس الثمانية عشر :

الدرس الأول / كن محددا، ينبغي أن نحدد المصطلحات ونعبر عن أهدافنا في شكل يمكن قياسه وإلا سيكون من الصعب إحراز تقدم في عملية التوجيه وإحراز نجاح .

الدرس الثاني / انتقل من مرحلة الطالب إلى مرحلة المحترف، التعلم في مرحلة الدراسات العليا لا ينطوي فقط على عملية اكتساب المعرفة ولكنه عملية مشاركة تدريجية وإسهام في المجتمع المهني . وينبغي أن يعكس علم أصول التدريس كل من نموذجي اكتساب المعرفة والإسهام .

الدرس الثالث / لن تعجز للقيام بذلك، الفكرة التي حان وقتها لا يمكن مقاومتها .

الدرس الرابع / لا تنسى خارطة الطريق، إن التغيير يستغرق وقتا طويلا وهو عملية متفاعلة ويظهر أحيانا بوسائل لا يمكن توقعها .

الدرس الخامس / راقب 4Es، إن احتمال قيام أي فرد بالتطوع باستخدام نوع معين من التكنولوجيا لغرض ربط بالتعليم هو إحدى وظائف المناظير الأربعة : السياق البيئي، وإدراك الفرد للفاعلية التعليمية، وسهولة الاستخدام وإحساس الفرد بالاهتمام الشخصي بالتكنولوجيا، والسياق البيئي وإحساس الفرد الشخصي بالاهتمام بالتكنولوجيا هي الأكثر أهمية .

الدرس السادس / اتبع القائد الأشخاص الرئيسيون لهم أهمية كبيرة .

الدرس السابع / التزم بدقة التوقيت، إن النشاطات التي يشارك فيها العاملون لتحفيز المدرسين على استغلال التكنولوجيا لا تكون فعالة تماما بوجه عام . وينبغي التركيز على تدعيم الوقت المدد بدقة لأداء المهام الضرورية .

الدرس الثامن / أخرج من نافذة العرض، معظم المنتجات التكنولوجية يقتصر استخدامها على مطوريها . لذا يجب مراعاة عملية التطبيق والاهتمام بشكل أساسي بالعوامل الأربعة عند اختيار أي منتج تكنولوجي .

الدرس التاسع / بعد الانتهاء من الجزء الأساسي، تخير تقديم المزيد، ينطوي اختيار التكنولوجيا على جزء أساسي وعناصر أخرى تكميلية منها . ويتحدد الجزء الأساسي عادة من خلال التاريخ والظروف، ويحتاج تغييره عادة إلى ضغوط متعمقة تتعلق بالسياق . ويستطيع كل مدرس الخيار بين أنواع التكنولوجيا التكميلية، وينبغي أن يتسم خياره بالمرونة .

الدرس العاشر / ألا تبالغ في الأعباء الملقاة فرض المزيد لا يكون أفضل بالضرورة .

الدرس الحادي عشر / قدم شيء ما للجميع ، ينبغي أن يوفر، أي نظام جيد التصميم يعتمد على الشبكة العنكبوتية ، للمستخدمين مجموعة متنوعة من الاحتمالات لتدعيم التعليم المرن ذي التوجه الإسهامي بحيث لا يهيمن عليه أي توجه ذي خلفية أحادية . وإذا كان الأمر كذلك، فهو أكثر أشكال التكنولوجيا " الرئيسية أو التكميلية " ملائمة للتعليم المرن .

الدرس الثاني عشر / راقب حدود السرعة ، لا تحاول تغيير الكثير في نفس الوقت، أبدأ أينما يكون المدرس، ووفر قدر من المرونة من خلال جلسات الاتصال الممتدة التي تتم قبل المواجهة وأثنائها وبعدها، على أن يتسم ذلك كله بمزيد من المرونة . وانتقل بالتدريج إلى مستوى الإسهام

الدرس الثالث عشر / عملية تشغيل المنتج من خلال نشاطات عملية التعليم ذي التوجه الإسهامي، يساعد المتعلمون من الدارسين أنفسهم على إنتاج المواد التعليمية اللازمة للمقرر الدراسي .

الدرس الرابع عشر / هدف النشاط، تتمثل الأدوار الرئيسية للمدرس في القيام بدور التخطيط والإشراف ومراقبة الجودة .

الدرس الخامس عشر / تصميم النشاط، ينبغي أن يركز تصميم التعليمات على النشاطات والعمليات في المقام الأول، ويأتي المحتوى والمنتج المحدد سلفا في المرتبة الثانية .

الدرس السادس عشر / إعداد أداة قياس جديدة، إن أكثر الأمور التي تهتم بها فيما يتعلق بالتعليم باعتباره نتاج لاستخدام التكنولوجيا لا يمكن قياسه أحيانا في فترة قصيرة أو بدون استخدام أساليب قياس . وعليك بقياس ما يمكن قياسه، مثل المكاسب قصيرة الأجل في الكفاءة أو زيادة المرونة .

الدرس السابع عشر / كن واعيا بلافتة السعر، إن استخدام التكنولوجيا لا يوفر الوقت أو المال، على الأقل في الأمد القصير .

الدرس الثامن عشر / تلاعب بالأشياء الغريبة، إن استخدام منهج مبسط للتنبؤ بعائد الاستثمار الذي يظهر في القدر الواضح من التغيير النسبي في العوامل التي تؤثر أيما تأثير في الفاعلين المختلفين، يعد أحد المناهج المفيدة .

وبرؤية ثاقبة نرى أن الدروس الثمانية عشر تنطوي على قيمة بالغة، ليس في التركيز على الحاضر، وإنما في التنبؤ بالمستقبل وتوجيهه . وبذلك نجد أن هذا الكتاب يستهدف جمهورا عريضا، ويمكن أن يقرأ المرة تلو أخرى من المهتمين بإلقاء نظرة عامة على إحدى الظواهر المعقدة / ظاهرة التكنولوجيا والتعليم المرن . وهو كتاب متماسك ومتكامل حيث بني كل فصل على الفصل السابق له . فهو ليس مجموعة من الفصول المنقولة عن مجموعة مختلفة من المؤلفين . ومع ذلك يمكن قراءة الفصول المفردة بمعزل عن بعضها البعض، لكل من يهتم اهتماما خاص بالمنظور الذي يهتم به أحد الفصول ... ويمكن استخدام الفصول، والكتاب في مجمله، ككتاب مرجعي في التعليم العالي، كما يمكن استخدامه أيضا كمصدر للمعلومات من قبل من يهتمون بالفعل بالتعليم المرن وتطبيق التكنولوجيا ... وبالرغم من أن الكتاب يعتمد على سياق التعليم العالي، فإن الدروس والقضايا المطروحة قابلة للتطبيق في قطاعات أخرى عديدة .

وتتسلسل فصول الكتاب على النحو التالي :

الفصل الأول حول التعليم المرن : ينطوي التعليم المرن على أبعاد كثيرة، واحد منها فقط هو الذي يتعلق بموقع المشاركة .

الفصل الثاني : يتم إرجاع التعليم المرن إلى المتغيرات الرئيسية التي تواجه مؤسسات التعليم العالي في أنحاء العالم . ولكي يكون للتعليم المرن معنى في أية مؤسسة ، ينبغي أن ينطوي على ما هو أكثر من الجهد الذي يبذله الرواد العرضيين، ويجب أن تلتزم المؤسسة بإجراء تغيير مؤسسي .

الفصل الثالث المسائل الخاصة بالتطبيق : يشتمل التطبيق على التقبل بالإضافة إلى الاستخدام الفعلي العملي للتكنولوجيا .

الفصل الرابع : تم فيه استخدام نموذج الEs 4 لتوجيه الانتباه إلى اتجاه يتعلق بالشروع بالعمل في مجال التكنولوجيا . كما تناول نظم إدارة المقررات الدراسية التي تعتمد على الشبكة العنكبوتية (WWW) باعتبارها التكنولوجيا الأساسية الراهنة في تطبيق التعليم المرن

الفصل الخامس : ركز بوجه خاص على مجموعة العوامل الخاصة بعلوم أصول التدريس التي تنطوي على قدر أكبر من المرونة وإرجاعها إلى قرارات المعلم الخاصة بوسائل التدريس والتي تعتمد على تعريف جديد لمصطلح " طالب نشيط " .

الفصل السادس : ركز فيه الكتاب على محور مختلف يتعلق بشأن مسائل الجدوى الاقتصادية، خاصة من قبل متخذي القرارات في أي مؤسسة تعليمية تفكر في تنفيذ أي تعهد أو التزام خاص باستثمار تكنولوجي جديد .

وفي الفصلين السابع والثامن أكد الكاتبان على توضيح الدروس المستفادة، وكذلك تقديم أمثلة عملية كي تساعد الآخرين على تشكيل وإعداد مواقفهم الخاصة بخصوص التعليم الجديد .